مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٢

اختلاف صورة البنية الصرفيّة للمفردة القرآنيّة وأثره في التوجيه الدّلاليّ

الباحثة: م. م. فريـال مظهـر راضـي البديـريّ
جامعـــة القادسيّـــة – كليّـــة التربيّـــة
قسـم اللـغـــة العربـيـــة

أ. د. إحســان فـؤاد عبـاس الفـؤاديّ
جامعـــة القادسيّـــة – كليّـــة التربيّـــة
قسـم اللـغـــة العربـيـــة

البريد الإلكتروني Email : frmaster6@gmail.com

الكلمـات المفتاحيـة: اختلاف ، البنيـة الصـرفيّة ، القراءات القرآنيـة ، الأثـر الـدّلاليّ ، التسـكين والتخفيف.

كيفية اقتباس البحث

البديـريّ ، فريـال مظهـر راضـي ، إحسـان فـؤاد عبـاس الفـؤاديّ، اخـتلاف صـورة البنيـة الصـرفيّة للمفردة القرآنيّة وأثره في التوجيه الدّلاليّ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مـع الآخـرين بشـرط نَسـب العمـل الأصـلي للمؤلـف، ودون القيـام بـأي تعـديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The difference in the image of the morphological structure of the Quranic vocabulary and its impact on semantic guidance

Researcher: M. M. Faryal modher radi Al-Badiri
Al-Qadisiyah University
College of Education
Department of Arabic Language

A. Dr .Ehsan Fouad Abas Al-fouadi
Al-Qadisiyah University
College of Education
Department of Arabic Language

Keywords : dispute, morpholojical structure ،Quranic reading ،semantic impact ،Tightening and loosening.

How To Cite This Article
Al-Badiri, Faryal modher radi , Ehsan Fouad Abas Al-fouadi, The difference in the image of the morphological structure of the Quranic vocabulary and its impact on semantic guidance, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research deals with the difference in the morphological structure of the Quranic vocabulary in the Quranic readings and the impact of this difference in the semantic guidance of each reading, and since the Arabic language relies on movements to indicate the semantics of its vocabulary and sentences heavily, this research will address the impact of the difference in movement within the morphological structure of the vocabulary in:

The first: deals with the difference of the image of the single in its first letter.

Second: the difference in the image of the single in its second letter, and due to the multiplicity of the movement of the second letter between

easing and tightening, this section will be divided into two parts as well, namely:(stirring or soothing, easing or tightening).

I started this research with an introduction in which I explained the effect of the movement of the morphological structure in the singular on changing the connotation, and then dealt with some of the noble Quranic verses and their readings that include changing the morphological movement of the singular and the effect of this change on changing the meaning and connotation of the Quranic verse, even a little, taking into account the different position of the movement, whether in the first letter of the singular or in its second letter. After addressing these differences, the research ended with a conclusion that includes the most important findings of the research, followed by the research margins, then a list of research sources.

الملخص:

يتناول هذا البحث اختلاف صورة البنية الصرفيّة للمفردة القرآنيّة في القراءات القرآنيّة وأثر هذا الاختلاف في التوجيه الدّلاليّ لكلّ قراءةٍ، ولمّا كانت اللغة العربيّة تعتمد على الحركات في بيان دلالات مفرداتها وجملها اعتماداً كبيراً، فإنَّ هذا البحث سيتناول أثر اختلاف الحركة داخل البنية الصرفيّة للمفردة في توجيهها دلاليّاً، ولما كانت حركات العربيّة لا تقتصر على حرفها الأول؛ بل تتعداه إلى حروفها الأخر (الثاني)، فإنَّ هذا البحث سيُقسّم على قسمين:

الأول: يتناول اختلاف صورة المفردة في حرفها الأول.

الثاني: اختلاف صورة المفردة في حرفها الثاني، وبلحاظ تعدد حركة الحرف الثاني بين التخفيف والتشديد فإنَّ ها القسم سيقسم على قسمين أيضاً، وهما:(التحريك أو التسكين، التخفيف أو التشديد).

وقد ابتدأت هذا البحث بمقدمّة بيّنت فيها ما لحركة البنية الصرفيّة في المفردة من أثر في تغيير الدّلالة، ثم تناولت بعض الآيات القرآنيّة الكريمة وما فيها من قراءات تشتمل على تغيير الحركة الصرفية للمفردة وما لهذا التغيير من أثر في تغيير معنى ودلالة الآية القرآنيّة ولو بقليل، مع مراعاة موضع الحركة المختلف فيها سواء أكانت في الحرف الأول من المفردة أم في حرفها الثاني. وبعد معالجة هذه الاختلافات، انتهى البحث إلى خاتمة تضم أهم ما توصّل إليه البحث من نتائج، تعقبها هوامش البحث، ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المقدّمة:

ليس ما يقع في اللغة خلواً من الدلالة؛ ذلك أنّ بناء العربيّة لم يتم إلا بنظام وفيه ما يعتري المفردة من تغييرات في الحركة وما تتولّد من صورةٍ مختلفةٍ للبناء الواحد.

والحركة ابتداءً في اللغة ما تقابل السكون و كلّ ما به حَراك فهو متحرِّك[١]، أمّا في الاصطلاح فهي "صوت خفي مقارن للحرف لا يبلغ به الناطق مدى الحرف الذي هو بعضه" [٢] و مهمّة الحركة تقع في جانبين، هما:

الأول: جانب صوتيّ؛ إذ تسعى الحركة لجذب الحرف الذي تقع عليه نحو الحرف الذي هي بعض منه[٣]، وعملية تسهيل النطق في مقاطع العربيّة قوامها الحركات والسكنات؛ إذ يعتمد النطق بشكلٍ منساب على ليونة الحروف، واعتراكها في البنية الواحدة ولا شك أنّ الحركات هي التي تقوم بهذه المهمة فتعتمد العلل على السواكن وتعتمد السواكن على العلل[٤].

والثاني: الجانب الدلاليّ الذي يتم المعنى فيه، وتتماز التراكيب دلالياً به وهي بعد دالّ على مبتغى المتكلِّم ومراده؛ فلا يستطيع المتكلّم العربي إيصال غاياته المنشودة.

تكتنز الحركات بعدين صوتيّ ودلاليّ والمراد الوقوف على أدائها الدلاليّ ـ موضع البحث ـ وفي الصرفيّ تتبيّن وظيفة الحركة من حيث الانتقال بالمفردة من حقلٍ إلى آخر فقولنا (مُحترِم) له من الدلالة ما لا عند (محترَم) إذ الأولى من الفاعليّة والثانية من المفعوليّة وما ذلك إلا باختلاف الحركة فيه.

يفاد من مسألة الحركات وأثرها في المفردة أنّها تكون مؤشراً على مستوًى لغويٍّ أو استعمالٍ خاصٍّ و أداءٍ معيَّنٍ للغة بوساطة اختلاف اللهجات و اللغات على المستويين الصرفيّ والنحويّ فمن اختلاف الحركات تأخذ كلّ بيئةٍ أو مجتمع لغويٍّ هويتها الخاصّة و بها يعبّر أبناء هذا المجتمع عن مستواهم الصائب و صوغهم القياسيّ[٥].

في البنية الصرفية وأثرها الدلاليّ:

تتضافر القرائن اللغويّة للدلالة على المعنى العام للتركيب فتشترك الأصوات مع البنى الصرفيّة، ومن ثم العلاقات الداخليّة والغرض من ذلك أنَّ المتكلّم يقصد من هذه الدوال جميعها بيان غايتها من إيصال المعنى أو التأثير في المخاطب، و تتأتى أهمية البنية الصرفيّة من كون الصرف نفسه مقدّم لفهم التركيب فكما أنّه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، كذلك النحو فإنَّه يعتمد اعتماداً كبيراً على البنى الصرفيّة وما تؤدِّيه من معانٍ؛ ذلك أنّ الدلالة الصرفيّة دلالة مفادة من البنية و التشكيل الصرفيّ للكلمة و بتعبير المحدثين فـ(المورفيم) بما يدلّ عليه من

أصوات أو تراكيب الأصوات في حالة البنية مشيراً إلى دلالةٍ معيّنةٍ فالدلالة المستوحاة من البنية، هي الدلالة الصرفيّة[٦].

لقد أشار سيبويه(ت١٨٠هـ) إلى هذا الجانب في معرض حديثه عن المصادر التي خالفت الأصل على نحو (فُعُول) فهو من المصادر التي اختصت بالفعل الثلاثي، ولكنّ طرأ تغييرٌ على فائه فاستحالت من الضم إلى الفتح(فَعُول) وقد ذهب سيبويه في هذا الاشتقاق إلى أنَّه اشتقاق مسموع مستعمل في لغة العرب على الرغم من مخالفته الأصل (فُعُول)[٧]، فقوله تعالى:﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة/٢٤]، فيه مفردة (وَقُوْدُ) بالفتح يجيء لمعنى (الحطب)، أمّا الضمّ فإنّه يحيل المعنى إلى (الاتقاد) نفسه[٨].

ويظهر أنّ الاختلاف في حركة فاء الكلمة أدَّى إلى معنيين مختلفين، ودلالتين متباينتين فالاختلاف في المبنى ملزم للاختلاف في المعنى، وعلى ذلك يمكن النظر إلى بنية المفردة بحسب مراتب حروفها على النحو الآتي:

الأول: الاختلاف في الحرف الأول من المفردة

إنَّ نطاق الاشتغال في هذا الموطن من الأطروحة سيكون في المفردة بمعناها العام حيث (الاسم والفعل) معاً، والعلّة في ذلك أنَّ المعالجات التي ظهرت في القراءات هي مَن أوجبت أنْ تكون هكذا. ومن الاختلافات في صورة المفردة ما يكون في حروفها الأصول ومنه ما يكون في الحرف الأول منها (فاء الكلمة) إذ يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا**﴾ [هود/١٠٨]. لقد تباينت القراءات في ضبط حركة (السين) في (سعدوا) بين الفتح أو الضمّ، إذ "قرأ حمزة(ت١٥٦هـ) والكسائي(ت١٨٩هـ) وعاصم(ت١٢٩هـ)- في رواية حفص: سُعِدُوا بضم السين، وقرأ الباقون بنصب السين"[٩].

ذهب ابن القوطية(٣٦٧هـ) إلى أنّ (سُعِد) "ضد شقى، وأُسعدته أعنته على البكاء لا غير بكيت معه"[١٠]، والفارق بين (فُعِل)، و(أُفعِل) أنّ الصيغتان تدلان على البناء للمفعول غير أنّ صيغة (فعل) ثلاثية لازمة فاحتيج إلى بناء آخر لتعديتها ومنه أن يسبق بهمزة التعدية.

والفارق بيّن بين القراءتين دلاليّاً؛ فقد أسهمت الحركة في زيادة دلالة جديدة على قراءة النصب؛ فالضمّ يقتضي البناء للمجهول بما له من دلالة، فمن قرأ بالفتح في (السين) دلَّ على الذين استوجبوا السعادة في الجنة، أمّا قراءة الضم في (سُعدوا) فالدّلالة فيها تنصرف إلى مَنْ وقع عليهم الفعل، أي "قدر عليهم السعادة، وخلقوا للسعادة ففي الجنَّةِ خالدينَ فِيها ما دامت السَّماوات والأَرضُ إِلَّا ما شاءَ ربُّكَ أن يحبس في المحشر، وعلى الصراط، ويقال: الذين شقوا يعني الكفّار،

والذين سعدوا المؤمنين، ومعناه: الكفّار في النار إلا ما شاء الله أن يسلموا، والمؤمنون في الجنَّة إلا ما شاء الله أن يرجعوا عن الإسلام، ويقال: إلَّا ما شاءَ ربُّكَ يعني: قد شاء ربُّك"(١١).

وقد ذهب الثعالبيّ(ت٤٢٧هـ) في هذا الأمر مذهباً مغايراً؛ إذ لم يجعل الاختلاف في الصورة بسبب فاء الكلمة موصلاً إلى اختلاف دلاليّ فقال :"سَعِدَ وسُعِدَ بمعنًى واحد"(١٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الاختلاف في قراءة الضمّ يوحي بدلالة أشار إليها بعض من المفسرين و هي إنَّ قراءة الضمّ مكتنزةٌ على حذف الزائد، و الأصل (أُسْعِدوا) فلما حُذِفَت همزة التعدية المضمومة من (أسعدوا) انتقلت حركتها إلى فاء الكلمة الأصل، أي إلى حرف السين من كلمة (سعدوا)، ودليل ذلك ما قيل من أنَّ " ضم السين في (سُعدوا) بعيدٌ عند أكثر النحويين، إلّا على تقدير حذف الزائد، كأنّه قال: وأمّا الذين أسعدوا"(١٣).

ووجّهها بعض آخر على أنَّ البناء في (سُعِد) بناءٌ غير مقيس وهي لغة عند العرب ليست بمقيسة(١٤).

يظهر الاختلاف في صورة الكلمة بين البناء للمعلوم والبناء للمفعول، أي بين أن يكونوا هم من صدر عنهم إحساس السعادة لعمل قاموا به فهو جزاء لهم، وبين أن يكون المراد أنّ السعادة إنّما وقعت عليهم لعطاء أو لغيره، والاختلاف في توجيهات القراءتين بين أن يكون الحذف أمارة على محذوف أو أن تكون لغة بعينها وهذا مستجلب من صورة المفردة في وجهي (الفتح والضم).

الثاني/ الاختلاف في الحرف الثاني من المفردة

لا يقتصر الاختلاف في بنية المفردة على الحرف الأول منها؛ فقد تنتاب المفردة تغييرات في حروفها الثواني التي هي جزء من بنية الكلمة ممّا يؤثّر على دلالتها، وهذه التغييرات تتوزع بين التحريك والتسكين، والتخفيف والتشديد، وهذا ما دعا إلى تقسيم هذا القسم على النحو الآتي:

أ. **التحريك أو التسكين:** ومن ذلك قوله تعالى:**﴿هم الَّذين يَقُولُونَ لَا تنفقوا على من عِنْد رَسُول الله حَتَّى يَنْفضوا﴾**[المنافقون/٧].

يظهر الاختلاف في لفظة (ينفضُّوا) في لفظ (الفاء مع الضاد) فقراءة الجمهور (ينفَضّوا) بفتح الفاء و تشديد الضاد، وثمة قراءة أخرى بكسر الفاء وتخفيف الضاد(ينْفِضوا) وهي قراءة شاذّة من النفض أي: "حَتَّى يَنْفضوا أوعيتهم فيفتقروا ويتفرقّوا"(١٥).

إذا ما احتكمنا إلى الدلالة المعجميّة فإنّ "نفض: النَّفْضُ: مصدرُ نفَضْتُ الثوبَ والشجَرَ وغيرهُ أَنْفُضُه نَفْضاً إذا حرَّكته ليَنْتَفِض، ونَفَّضْتُه شُدِّد للمبالغة. والنَّفَضُ، بالتَّحريكِ: ما تساقَط منَ الورق والثَّمر وهو فَعَلٌ بمعنى مفْعُول كالقَبَض بمعنى المَقْبُوض. والنَّفَض: ما وقع منَ الشَّيْء إذا نَفَضْتَه والنَّفْضُ : أَنْ تأخذ بيدك شيْئًا فتَنْفُضه تُزَعْزِعُه وتُتَرْتِرُه وتَنْفُضُ التُّراب عنه"(١٦).

أمّا قراءة (انفضّوا) فهي من (فضّ) والأصل فيه (فضض) وهو المتطاير من الشيء "فضض :فضضْتُ الشيء أَفُضُّه فضّاً، فهو مَفْضُوضٌ وفَضِيضٌ: كسرتُه وفَرَّقته، وفُضاضُه وفِضاضُه وفُضاضَتُه : مَا تكسَّر مِنْهُ"[١٧].

فالنفض بمعنى الافتقار وهي دلالة ساقتها مفردة بنية مغايرة عن قراءة الجمهور، أمّا قراءة التشديد فالمعنى فيها مغاير؛ إذ دلالة المفردة فيها لـ(التفرّق)"وينْفضُّوا أَي يتفرَّقوا، وقُرِئَ: يَنْفَضُّوا من أَنْفضَ القومُ إِذا فَنِيتْ أَزْوادهم"[١٨].

ومن تجليات الاختلاف في بنية المفردة في حرفها الثاني ما يكون إتباعاً إلى الأصل فيها على نحو إتباع (لحد)، و(ألحد) فهاتان لغتان وعلى إثرهما أتبع الفرع في قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الأعراف/١٨٠]. قراءة الجمهور فيها بضمِّ الياء وكسر الحاء إشارة إلى الأصل فيها (ألحد)، أمّا عامّة الكوفيين فقد قرأوها بفتح الياء مع الحاء إشارة إلى أنَّ الأصل فيها من (لحد)، وزعم الكسائيّ أنَّ (يَلحَدون) بقراءة الفتح بمعنى الركون لا التكذيب[١٩]، فهما عند الكسائي لغتان غير أنّه يفرق بين (الإلحاد) و(اللحد) فالثاني بمعنى الركون للشيء[٢٠].

وقد اختُلِف في دلالة المصدر (الإلحاد) فالأصل فيه أنَّه الانحياز والجور أو الميل، قيل: "الإلحاد هو الجور والميل عن الحق، والوضع في غير موضعه، وهم سموا ملحدين لما سموا غيره بأسمائه، أو لإشراك غيره في أسمائه. أو سموا بذلك لما صرفوا شكر نعمه إلى غيره، وعبدوا دونه، مع علمهم أنَّه لم يكن منهم إليهم شيء من ذلك، إنَّما كان ذلك لهم من الله. قال ابن عباسٍ(ت٦٨هـ): الإلحاد: الميل، في جميع القرآن. وقيل: الإلحاد: التكذيب. قال القُتَبِيُّ: (يُلْحِدُونَ) أي: يجورون عن الحق ويعدلون. وأصله: الجور والميل"[٢١].

نُسِبَت قراءة الفتح إلى أهل الكوفة غير أنَّ ليس واحداً منهم قرأ بالضمّ تساوقاً مع قراءة الجمهور فقراءة الضمّ هي "قراءة أهل المدينة وأبي عمرو(ت١٥٤هـ) وعاصم والكسائيّ، وقرأ يحيى بن وثاب(ت١٠٣هـ) والأعمش(ت١٤٨هـ) وحمزة يلحدون بفتح الياء والحاء، واللغة الفصيحة ألحد في دينه ولحد القبر. وقد تدخل كلّ واحدة منهما على الأخرى لأنَّ المعنى معنى الميل. ومعنى يلحدون في أسمائه على ضربين: أحدهما أن يسموا غيره إلهاً والآخر أن يسمّوه بغير أسمائه"[٢٢].

ب. التّخفيف أو التّشديد: يقصد بالتشديد الإدغام بنوعه القائم على تماثل الحرفين فالتضعيف فيه قائم على علة الثقل بالنطق ويظهر ذلك في قول سيبويه: "اعلم أنَّ التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنَّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد. ألا ترى أنَّهم لم

يجيئوا بشيءٍ من الثلاثة على مثال الخمسة نحو ضربينٍ ولم يجيء فعللٌ ولا فعللٌ إلا قليلا، ولم يبنوهن على فعالل كراهية التضعيف، وذلك لأنّه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك"[٢٣].

فالأصل في التضعيف أن يجيء الحرفان المتماثلان فيكون الأول ساكناً والثاني متحركاً فيصعب بذلك النطق بهما فيدغمان الأول بالثاني ليكون النطق بهما دفعة واحدة، وهو يجري في الثلاثي والرباعي والخماسي فإن جرى في الثلاثي حكم بأصالة الحرفين معاً، ولا يشترط ذلك في ما هو زيادة على الثلاثي على نحو: مدّ وشدّ[٢٤].

ومن صور التغير في الحروف الثواني من حيث التّخفيف والتّشديد ما نجده في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾[الأعراف/٤٠].

تعددت قراءة مفردة (الجمل) بين (الجَمَل)، و(الجُمَّل)، والقراءة الثانية قراءة عكرمة بن أبي جهل(ت١٣هـ) وابن عباس(ت٦٨هـ) وسعيد بن جبير(ت٩٥هـ) فقراءة الجمهور بفتح الجيم والميم إذ" أجمعت على قراءة: "الجَمَلُ" بفتح "الجيم"، و"الميم" وتخفيف ذلك وأمَّا ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير، فإنَّه المحكي عنهم أنَّهم كانوا يقرؤون ذلك: "الجُمَّلُ"، بضم "الجيم" وتشديد "الميم"، على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس"[٢٥].

والفارق الدلاليّ بين بنية (الجَمَل)، و(الجُمَّل) أنّ الأوّل هو ذَكَرُ الناقة المعروف، وأمّا قراءة الضمّ فالمراد منها مجموعة الحبال[٢٦] فالجَمَل "يعني حتَّى يدخل البعير في ثقب الإبرة، والخياط والمِخْيَط: الإبرة، وقرأ عكرمة، وسعيد بن جبير: (الجُمَّل) بضم الجيم وبتشديد الميم، وهو حبل السفينة، ويقال له: القَلْس، وقال عكرمة: الحبل الَّذي يُصْعد به إلى النخل"[٢٧]. وجاء في مقاييس اللغة:" والجُمَّل: حبل غليظ... ويقال أَجْمَلَ القومُ كثُرتْ جمالُهمْ. والجُمَالِيُّ: الرَّجل العظيم الخلقِ، كأَنَّهُ شُبِّهَ بالجمل وكذلك ناقةٌ جُمالِيَّةٌ"[٢٨].

ومن الاختلاف في الحرف الثاني من صورة بنية المفردة ما قيل في قراءة التشديد في قوله تعالى:﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾[مريم/٣٨].

والمعنى: "ضمّها وحصّنها. ومنه أكْفِلْنِيها. والضمير يعود على مريم... وقرئ: كفَّلها بتشديد الفاء ونصب زكريا، أي جعله الله كافلها"[٢٩].

ثمة قراءة نُسبت إلى الأعمش بتخفيف الفاء في (كفّلها)"بالتخفيف: ضمن زكريا القيام بأمرها"[٣٠]."على إسناد الفعل إلى زكريا، والهاء مفعوله ولا مخالفة بينهما؛ لأنَّ الله تعالى لما

كفلها إياه كفلها"[٣١]. والفارق أنَّ جهة الفاعل اختلفت بين لفظ الجلالة الله وبين أن يكون زكريا (عليه السلام) هو الفاعل.

وثمة قراءة أخرى بكسر الفاء (كفِلها)" قال الأَخفش(ت٢١٥هـ): لَمْ أَسمعْ كفِل" وقرأ مجاهد(ت١٠٤هـ) بالتشديد مع الكسر(كفِّلها) "وكفّلْها بتشديد الفاء المكسورة وإسكان اللام ونصب زكرياء مع المدِّ"[٣٢].

ومن صور الاختلاف في البنية ما يكون في التشديد والتخفيف في الاسم عند قوله تعالى:﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾[الكهف/٧٩].

المسكين من (سكن) ومصدرها (السكون) و" السُّكونُ: ضدُّ الحركة. سكن الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته، وأَسْكَنه هو وسَكَّنه غيره تَسْكيناً. وكلُّ ما هدأَ فقد سَكَن كَالرِّيح والحَرّ والبرد ونحو ذَلِكَ... والمِسْكينُ والمَسْكِين؛ الأَخيرة نادرةٌ لأَنه ليس في الكلام مَفْعيل: الَّذي لا شَيْءَ لَهُ، وقيل :الذّي لا شيء له يكفي عياله، قال أَبو إسحق :المِسْكِينُ الَّذي أَسْكَنه الفقرُ أَي قَلَّل حركتَه، وهذا بعيد لأَنَّ مِسْكيناً في معنى فاعِل، وقوله الَّذِي أَسْكَنه الفقرُ يُخْرجه إِلى معنَى مَفْعُولٍ"[٣٣].

وقد علل الزبيديّ(ت١٢٠٥هـ) هذا الاستعمال في القرآن الكريم إذ "سمَّاهُم مساكِين لخضوعِهم وذلّهم مِن جَوْرِ الملك، وقد يكونُ المِسْكِين مُقِلاً ومُكْثِراً، إذ الأَصْل فيه أَنَّه منَ المَسْكَنة، وهي الخضوع والذلُّ"[٣٤].

للبنى الصرفية دلالتها التي اشتهرت بها فالدلالة الصرفية عند المحدثين هي تلك التي تُستمد من الصيغ الصرفيّة وبنيتها. مثل (انْفَعَل) التي تدلّ على المطاوعة و(اسْتَفْعَل) التي تدلّ على الطلب و(فَعُول) التي تدلّ على المبالغة... وهكذا، كذلك هي تشمل عند المحدثين الحركات الداخليّة التي تؤدِّي إلى تغير المعنى كـ درس، ودارس، ومدروس[٣٥].

ومن ذلك ما حملت به دلالة البنية في صيغ المبالغة ومنها صيغة (فَعَّال) الدالة على معانٍ عدّة منها ما اختصَّ بالمعنى المشهور، وهو معنى الإكثار من الصفة والمبالغة فيها، ومنها ما كان مختصَّاً بالصعوبة في إنجاز الأشياء. وهذا لا يخرج عن دلالتها الأصل في الإكثار والمبالغة فصيغة (فَعَّال) تدلّ على إنجاز الأمر "وقتا بعد وقت"[٣٦] وهو ما اصطلح عليه بـ(صيغ المبالغة)[٣٧]، وقد وردت قراءة التشديد في مفردة (لمسَّاكين) الدالة على المبالغة في قوله تعالى: :﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾[الكهف/٧٩].

وقراءة العامّة بتخفيف السين في (مساكين)، وقرأ قُطرب(ت٢٠٦هـ): "أما السفينة فكانت لِمَسَّاكين بتشديد السين أي لملاحين"[٣٨]، فعلى (ملّاحين) تكون (مسّاكين)، وثمة معنى ودلالة أخرى

للتشديد غير العمل في البحر من الإمساك والمبالغة منه (مسّاك) "وكذلك قرئ (أما السفينة فكانت لمسَّاكين) يعني ممسكين"[٣٩]. وقد يكون المعنى المتحصّل من التشديد أنَّه بمعنى دبّاغين يعملون المسوك إذ قيل: "لمسَّاكين بشدّ السين بمعنى: دَبَّاغين يعملون المسوك"[٤٠].

فالتشديد في الحرف الثاني جلب معاني عدة منها الملَّاحين، والممسِكين، والعاملين في المسوك في الدباغة.

الخاتمة:

لقد توصلت في البحث إلى نتائج عدّة، من أهمها:

١. تعد اللغة العربيّة واحدة من اللغات التي تعطي للحركات دوراً كبيراً جداً في بيان مفهوم المفردة والمراد منها؛ إذ يصعب على القارئ أو المتلقي فهم بأكثر المفردات وهي خالية من الحركات التي تميزها لفظاً ودلالة عن غيرها، فبالحركات لا بغيرها تتباين دلالة الألفاظ.

٢. تكون الحركات مؤشراً على مستوًى لغويٍّ أو استعمالٍ خاصٍّ وأداءٍ معيَّنٍ للغة بوساطة اختلاف اللهجات واللغات على المستويين الصرفيّ والنحويّ فمن اختلاف الحركات تأخذ كلّ بيئةٍ أو مجتمع لغويٍّ هويتها الخاصّة وبها يعبّر أبناء هذا المجتمع عن مستواهم الصائب وصوغهم القياسيّ.

٣. تقع مهمّة الحركة في جانبين، هما:

الأول: جانب صوتيّ؛ إذ تسعى الحركة لجذب الحرف الذي تقع عليه نحو الحرف الذي هي بعض منه، وعملية تسهيل النطق في مقاطع العربيّة قوامها الحركات والسكنات؛ إذ يعتمد النطق بشكلٍ منساب على ليونة الحروف، واعتراكها في البنية الواحدة ولا شك أنّ الحركات هي التي تقوم بهذه المهمة فتعتمد العلل على السواكن وتعتمد السواكن على العلل.

والثاني: الجانب الدلاليّ الذي يتم المعنى فيه، وتتماز التراكيب دلاليّاً به وهي بعد دالّ على مبتغى المتكلِّم ومراده؛ فلا يستطيع المتكلّم العربي إيصال غاياته المنشودة إلا بالحركات.

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب:١٠/٤١٠. مادة (حرك).

(٢) ينظر: نتائج الفكر النحوي، السهيلي:٨٤.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني:١/٢٦.

(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر:٣٦.

(٥) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان:٢٢.

(٦) ينظر: دلالة الالفاظ: د. إبراهيم أنيس: ٤٧، وعلم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٣.

(٧) ينظر: الكتاب:٤/٤٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن، الأخفش، تح: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠: ٥٧/١.

(٩) بحر العلوم، السمرقندي، تح: محمد معوض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي، ط١،دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٩٣ :١٤٣/٢.

(١٠) الأفعال، ابن القوطية:٧٧.

(١١) بحر العلوم:١٤٣/٢، وينظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧ :٣٤٩/١.

(١٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي:٤٧٥/١٤.

(١٣) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين محمد السواس، مؤسسة نور،١٣٦٢هـ:٤١٥/١.

(١٤) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تح: إبراهيم بن علي الحسن، سلسلة الرسائل الجامعيّة، السعوديّة،١٤٣٠: ٥٦٣/١١، و: النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعيّ، تح: د. عبد الله عبد الفادر الطويل، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان،١٤٨١هـ :٢٦١/١.

(١٥) تفسير السمعاني:٤٤٣/٥.

(١٦) لسان العرب:٢٤٠/٧(نفض).

(١٧) المصدر نفسه:٢٠٦/٧.

(١٨) التفسير الكبير، الرازي:٥٤٨/٣٠.، وينظر: فتح القدير، الشوكاني:٢٧٧/٥.

(١٩) ينظر: تفسير الطبري:٢٨١/١٣-٢٨٤.

(٢٠) ينظر: معاني القرآن، الكسائي:١٤٩.

(٢١) تفسير الماتريدي:٩٩/٥.

(٢٢) إعراب القرآن، النحاس:٨١/٢، وينظر: حجة القراءات:٣٠٣/١، و: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣١١/٤. وينظر: المصدر نفسه: ٦٠٨/١٢.

(٢٣) الكتاب:٤١٧/٤.

(٢٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور:١٩٩.

(٢٥) تفسير الطبري:٣٢٤/١٢_٣٣٣.

(٢٦) ينظر: تفسير مجاهد:٣٣٦/١-٣٣٧. وينظر: تفسير سفيان الثوري:١١٢/١، وينظر: معاني القران، الفراء:٣٧٩/١.، وينظر: تفسير الماتريدي:٤٢١/١-٤٢٢.

(٢٧) الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي:٣٤٩/١٢.

(٢٨) مقاييس اللغة: ٤٨١/١.

(٢٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٢٦/٢-٢٢٧.

(٣٠) مجمع بحار الأنوار:٤٢٤/٤.

(٣١) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:٢٢٢/١.

(٣٢) فتح القدير، الشوكانيّ:٣٨٥/١.

(٣٣) لسان العرب:١٣/٢١١-٢١٤(سكن).

(٣٤) تاج العروس:٣٥/٢٠١.

(٣٥) ينظر: دلالة الالفاظ: د. ابراهيم انيس: ٤٧ وينظر علم الدلالة: د. احمد مختار عمر: ١٣.

(٣٦) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري:١٢.

(٣٧) ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي:٩٤

(٣٨) إعراب ثلاثين سورة:١/٩٢.

(٣٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢٤/٥٠٢.

(٤٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣/٤٨.

مصادر البحث:

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، وضع حواشيه: أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٨.
- إعراب القرآن، النحاس، اعتنى به الشيخ خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٨.
- الأفعال، ابن القوطية، تح: علي فودة.
- بحر العلوم، السمرقندي، تح: محمد معوض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان،١٩٩٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تح: ضاحي عبد الباقي، ط١، مؤسسة الكويت، الكويت، ٢٠٠١.
- تأويلات أهل السنة، محمد أبو منصور الماتريدي، تح: د. مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٥.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تح: إبراهيم بن علي الحسن، سلسلة الرسائل الجامعيّة، السعوديّة.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠.
- تفسير السمعاني، تفسير القرآن، أبو المظفر منصور السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، السعودية،١٩٩٧.
- تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان الثوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد المخزومي، تح: د. محمد عبد السلام أبو النيل، ط١، دار الفكر الإسلامي، مصر، ١٩٨٩.
- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧.
- دلالة الالفاظ: د. إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو، مصر، ١٩٨٤.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.

•فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكانيّ، تح: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٧.
•الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر.
•كتاب إعراب ثلاثين سورة، ابن خالويه، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤١.
•الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
•الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تح: عدد من الباحثين، ط١، دار التفسير، السعودية،٢٠١٥.
•لسان العرب، ابن منظور، ط٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤هـ.
•اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٠.
•مجمع بحار الأنّوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الصديقي، دائرة المعارف العثمانية، الهند.
•المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢.
•مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين محمد السواس، مؤسسة نور،١٣٦٢هـ.
•معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، ط٢، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٧.
•معاني القرآن، الأخفش، تح: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠.
•معاني القران، الفراء، تح: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
•معاني القرآن، الكسائي، إعداد: د. عيسى شحاته، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٨.
•معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.
•معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
• الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، ط١، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٦.
•مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة النسر للطباعة، مصر،١٩٨٩.
•نتائج الفكر في النحو، السهيلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
•النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعيّ، تح: د. عبد الله عبد الفادر الطويل، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان،١٤٨١هـ.

Research sources:

* The Union of human virtues in the fourteen readings, damiette, footnotes: Anas Mahra, Vol. 1, House of scientific books, Lebanon, 1998.
* The parsing of the Quran, copper, taken care of by Sheikh Khaled Al-Ali, Vol.2, Dar Al-marefa, Beirut, 2008.
* The book of the expression of thirty surahs, Ibn khalweh, Egyptian Book House press, Cairo, 1941.
Verbs, son of Gothic, taht: Ali Fouda
*The sea of science, Samarkandi, T. H.: Mohammed Mouawad, Adel Abdel mawjoud, Zakaria al-Noti, t. 1, scientific Book House, Lebanon, 1993.
* The bride's crown from the dictionary jewels, Zubaidi, t.: Dahi Abdul Baqi, t. 1, Kuwait Foundation, Kuwait, 2001.

* Simple explanation, Abu al-Hassan Ali bin Ahmed al-Wahidi, Tah: Ibrahim bin Ali al-Hassan, University theses series, Saudi Arabia.
* Tafsir Al-Samaani, Tafsir al-Quran, Abu al-Muzaffar Mansur Al-Samaani, Ed.: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Vol. 1, Dar Al-Watan, Saudi Arabia, 1997.
* Tafsir al-Tabari, the collector of the statement in the interpretation of the Quran, Al-Tabari, Ed.: Ahmed Mohammed Shaker, Vol. 1, Al-Risala Foundation, 2000.
* The great interpretation (keys of the unseen), Al-Razi, floor 3, House of revival of heritage, Beirut, 1420.
* Interpretations of the Ahl al-Sunnah, Muhammad Abu Mansur al-matridi, Ed. Magdy bassloum, Vol. 1, scientific Book House, Beirut, 2005.
* Tafsir Sufyan Al-Thawri, Abu Abdullah Sufyan Al-Thawri, Vol. 1, House of scientific books, Beirut, 1983.
* Tafsir Mujahid, Abu Al-Hajjaj Mujahid Al-Makhzoumi, Ed. Mohamed Abdel Salam Abou El-Nil, Vol. 1, Dar Al-Fikr al-Islamiyya, Egypt, 1989.
* Hajjah readings, Abu Zarah Abd al-Rahman Ibn Zangla, Tah: said Al-Afghani, Vol. 5, Al-Risala Foundation, Beirut, 1997.
* The study of linguistic sound, D. Ahmed Mokhtar Omar, the world of books, Cairo, 1997.
*Semantics: D. Ibrahim Anis, Vol. 5, Anglo library, Egypt, 1984.
* The secret of the parsing industry, Ibn Jinni, Ed.: D. Hassan Hindawi, Vol. 1, Dar Al-Qalam, Damascus, 1985 .
* Semantics: D. Ahmed Mokhtar Omar, i5, the world of books, Cairo, 1998.
* Studies in linguistics: Kamal Bishr, Vol. 1, Dar Gharib printing house, Egypt, 1998.
* Fath al-Qadir, who combines the art of the novel and the know-how from the science of interpretation, shawkani, Tah: Youssef al-Ghosh, Vol.4, Dar Al-marefa, Beirut, 2007 .
* Linguistic differences, Abu Hilal Al-Askari, T.: Mohammed Ibrahim Salim, House of Science and culture, Egypt.
* The book, Sibuye, T.: Abdessalam Haroun, Vol. 3, Al-Khanji library, Cairo, 1988 .
* Disclosure and statement about the interpretation of the Qur'an, Al-thaalabi, ed.: a number of researchers, Vol. 1, Dar Al-Tafsir, Saudi Arabia, 2015.
Arab tongue, Ibn Manzoor, 3rd floor, Sadr House, Beirut, 1414 Ah.
* Language between normative and descriptive, D. Tamam Hassan, Vol. 4, world of books, Cairo, 2000.
* Bahar Al-Anwar complex in gharabat Al-Tanzil and Latif al-Akhbar, Muhammad Tahir Al-Siddiqi, Ottoman knowledge circle, India.
* The brief editor in Tafsir al-Kitab al-Aziz, ibn Atiyah al-Andalusi, Ed.: Abd al-Salam Abd al-Shafi, Vol. 1, House of scientific books, Beirut, 1422.
* The problem of parsing the Quran, Makki ibn Abi Talib al-Qaisi, taht: Yasin Muhammad al-Sawas, Noor Foundation,1362 Ah.
* The meanings of buildings in Arabic, Dr. Fadel al-Samarrai, Vol. 2, Dar Ammar, Jordan, 2007.
* Meanings of the Qur'an, Al-akhfash, taht: D. Hoda Mahmoud Qara, t. 1, Al-Khanji library, Cairo, 1990.
* Meanings of the Qur'an, fur, taht: Ahmed nagati, Mohamed El Naggar, Abdel Fattah el Shalaby, T1, Egyptian House for authorship and translation, Egypt.
* Meanings of the Qur'an, Al-Kasa'i, prepared by: Dr. Issa Shehata, Quba printing and publishing house, Egypt, 1998.
* Peers ' retreat on the miracle of the Koran, Al-Suyuti, Vol. 1, House of scientific books, Beirut, 1988.
* Measures of language, Ibn fares, taht: Abdus Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1979.
* The great fun in the drainage, Ibn Asfour, Vol. 1, Lebanon library, Lebanon, 1996.
* Research methods in the language, Tamam Hassan, Nisr printing library, Egypt,1989 .
* The results of thought in grammar, Al-Sahili, Vol. 1, House of scientific books, Beirut, 1992.
* Jokes in the Holy Quran, Abu al-Hassan Ali bin Fadal Al-mujashai, Ed. Abdullah Abdul Fader al-Tawil, 1st Floor, House of scientific books, Lebanon,1481 Ah.